

توحيد المصطلح في سياق تعليمي.

د. علجية أيت بوجمعة*

جامعة مولود معمري تيزي-وزو ، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر.

Aldjia.aitboudjema@ummtto.dz

الإرسال: 2021/11/13

القبول: 2023/04/12

النشر: 2023/04/20

الملخص: يواجه المعلم في عصر العولمة والمعلوماتية والتطور العلمي ، تحديات وصعوبات ، بسبب المستجدات العلمية واللغوية والسياسية التي تطرأ على مجتمعاتنا ، إلى جانب تَنَوُّع حاجات الطالب والمتعلم الذي يعتبر محورا أساسيا في العملية التعليمية والتربوية. وجعل هذا المتعلم يستوعب درسه تمام الاستيعاب ومساعدته على التفوق والنبوغ ليتخرج من جامعته إنسانا مثقفا مبدعا وفاعلا في مجتمعه ، مفيدا لغيره ولأُمته ، هو الهدف الأول والأسمى لكل منظومة تعليمية في أية دولة في هذا العالم.

كان موضوع التعليم من أهمّ الموضوعات التي ما فتئت تشغل العام والخاص في بلداننا العربية ، فبذلت جهود كبيرة من مختلف الحكومات والجامعات والجمعيات والمراكز والباحثين والدكاترة والأساتذة ورجال الإعلام العرب ، كل في مجال تخصصه من أجل النهوض بالتعليم وتجاوز العقبات التي تعيق تطوره. ولعل من أهم هذه العقبات التي يعرفها التعليم الجامعي ما نسميه بفوضى المصطلح وتعددده من أستاذ إلى آخر ومن جامعة إلى

* المؤلف المرسل.

أخرى وذلك حتى في القطر الواحد ، وفي هذه الحالة يجد الدارس نفسه محتارا بين كثرة هذه المصطلحات وتعددتها من جهة وبين غموضها وعدم دقتها من جهة أخرى. فما هي الأسباب التي أدت إلى هذا التعدد أثناء نقل هذه المصطلحات إلى اللغة العربية ؟ وما هي عواقب ذلك على التعليم الجامعي ؟ وما هي الحلول الناجعة لتفادي وقوع المصطلح في هذا الاختلاف والتعدد ؟

الكلمات المفتاحية: التعليم ، السياق ، الجامعة ، النهوض ، التوحيد المصطلحي.

Unification of the term in an educational context.

Abstract:

In the era of globalization, information and scientific development , teachers face challenges and difficulties because of the scientific, linguistics, and political development that occur in our societies every day, and the diversity of the needs of the student and the learner, which is the pivot of the educational process, which help this learner to fully understand his lesson and helped him to excel in order to graduate from his university as an educated, creative person in his society, and to permit him to be beneficial to others and to his nation. It is the main goal of every educational system in any country of the world .

The issue of education has been one of the major challenge in our Arab countries. Great efforts were deployed by various governments, universities, associations, centers, researchers, doctors, professors, and Arab media, each in his field of specialization, in order to provide a good quality education and overcome the obstacles that hinder its development.

Perhaps one of the most important obstacles encountered by the university education the chaos in terminology and term's multiplicity from one professor to another and from one university to another, even in the same country. What are the reasons that lead to this plurality during the transfer of these terms into the Arabic language? What are the consequences for university education? What are the effective solutions to avoid the term's divergence and diversity?

Key Words: Education, Context, University, Term, Unification.

1- مقدمة:

سنتناول في هذا المقال قضية المصطلح الذي نال اهتمام الكثير من الباحثين والمختصين. وستقف عند أهم الأسباب التي دفعت إلى تعدده في التعليم الجامعي، مع ذكر أهمية اعتماد المصطلح الموحد في السياق التعليمي الجامعي، ثم اقتراح مجموعة من الحلول التي نراها مناسبة للوصول إلى الوحدة المصطلحية في مؤسساتنا وجامعاتنا.

2- واقع المصطلح في التعليم الجامعي وأهمية توحده

يعد المصطلح من أهم قضايا اللغة العربية المعاصرة التي شغلت ولا تزال تشغل الكثير من الباحثين والمختصين في هذا الميدان، خاصة أن تقدم أمة من الأمم يقاس بها لها من المصطلحات المعبرة عن مستجدات العصر.

1-2- تعريف التعليم : Education

يعتبر ابن خلدون من العلماء الأوائل الذين عرفوا مصطلح التعليم، ورأى بأن "" التعليم للعلم من جملة الصنائع. ذلك أن الحذق في العلم والتفنن فيه والاستيلاء عليه إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بهبائه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله. وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك المتناول حاصلًا.¹

ونفهم من هنا ، أن الاستيلاء على العلم ، والتفنن فيه لا يتأتى إلا بحصول ملكة في الإحاطة بكل قواعده ، والإلمام بكل مسأله مع التوصل إلى استنباط فروعه من أصوله .

والتعليم هو " التدريس ، وبمعناه العام هو نقل المعارف من المعلم إلى المتعلم ، بالإضافة إلى تدريب المتعلمين على اكتساب المهارات ، وتكوين الاتجاهات أو العادات ، أو هو كل نشاط تعليمي يهدف إلى مساعدة الفرد على إتقان الخبرات ، كما أنه نشاط تواصلي يقوم على أسس نفسية وتربوية ، تجعل منه تواصلا متميزا عن المواقف التواصلية العادية"²

وعلى هذا الأساس ، فإن التعليم يقوم أساسا على ما يقدم للمتعلم من معارف وتدريبه على التلقي الجيد مع مساعدته على إتقان هذه الخبرات واستغلالها لإنجاح العملية التعليمية . وهو نشاط تواصلي يتم بين طرفي العملية التواصلية وهما: المعلم والمتعلم .

2-2- تعريف المصطلح Terme لغة واصطلاحا

اشتقت كلمة المصطلح لغة من مادة (ص.ل.ح) والصلاح ضد الفساد" (لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (صَلَح).

والاصطلاح هو "« اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص"³

ويعني هذا أن المصطلح هو تواضع الناس واتفاقهم على أمر مخصوص .

2-3- خصائص ومميزات المصطلح

إن دقة العلوم تفرض الدقة في توظيف المصطلحات العلمية ، و من الخصائص التي يجب أن تتوفر في المصطلح العلمي نذكر ما نراه أهمها :

- مراعاة المصطلح للبناء الصرفي و البناء الصوتي للغة الهدف ، و خضوعه للأسس اللغوية التي تؤمن للغة المقصودة خصوصيتها المتميزة بها .
- المصطلح العلمي يكون لفظا أو تركيبا لا عبارة طويلة تصف الشيء و توحى به .

● ليس من الضرورة أن يعبر المصطلح على كل صفات المفهوم الذي يدلّ عليه ، بل يكفي أن يشير إلى صفة واحدة على الأقل من صفات المفهوم ،

● للمصطلح دلالة محدّدة وواضحة ، ولا بدّ من التزام وجه واحد للاستعمال ، هذا ما يجعل من التّرادف من أهمّ الإشكالات المطروحة التي تعيق تحقيق الدقّة المرجوة في المصطلح العلمي.

موافقة أهل الاختصاص لأنهم المعنيون به ، والمسؤولون عن إشاعة استعماله وتعود إليهم مستقبلا مهمة التنبيه على الحاجة إلى تغييره أو تطويره.

3-أهمية المصطلح الموحد في التعليم الجامعي

لقد نالت قضية توحيد المصطلحات العربية اهتمام الكثير من الباحثين والهيئات ، إذ أن الباحث يستطيع أن "يقيس تقدم الأمة حضاريا ، يحدد ملامح ثقافتها عقيدة وفكرا ، ياحصاء مصطلحاتها اللغوية واستكناه مدلولاتها ، بل يستطيع أن يقطع بوحدة الأمة الفكرية والسياسية بوحدة مصطلحاتها اللغوية ، في الإنسانيّات والعلوم والتقنيّات"⁴

ومختلف التخصصات التي يتوفر عليها التعليم الجامعي والتي تستدعي الدقّة والوضوح في مصطلحاتها. هذه المرحلة -التعليم الجامعي- التي تعتبر من أهم المراحل التعليمية التي يجب أن تسخر لها كل الجهود لتطوير مناهجها وفق متطلبات العصر لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وإنجاح العملية التعليمية.

تعتبر "العملية التعليمية تفاعلا مشتركا بين المعلم والمتعلمين ، فكل واحد يستفيد من الآخر ما ليس عنده"⁵. وهذا ما يشير إلى ضرورة تبادل المعارف والخبرات بين طرفي العملية التعليمية -المعلم والمتعلم- للارتقاء بمستوى العملية التعليمية ، والنهوض بمستوى التعليم الجامعي.

يعتبر المعلم محور العملية التعليمية ، فهو مطالب بالإتقان الجيد للمادة التي يعرضها على طلبته ، وذلك برفع اللبس عن كل ما هو غامض منها ، فللمعلم دور كبير في "إنجاح العملية التربوية ، وأن إصلاح المناهج يفتقد أهميته إذا لم يتوفر المدرس الكفاء الذي يشترط فيه أن يكون: أن يكون المعلم متمكنا من العلوم والفنون التي يتصدر لتدريسها ، مستوعبا

لتفاصيلها وفروعها ، وأن يكون ملما بمبادئ فن التعليم حتى يتمكن من التأثير في طليته ومعاملتهم بحسب ما يلائمهم في الجوانب المعرفية والسلوكية.⁶

ونستخلص من هنا ، ضرورة إلمام المعلم بجميع عناصر المادة التي يعرضها على طليته خاصة مصطلحاتها ، وأن يكون متمكنا منها ، وذلك بفهم مدلولاتها الأصلية ولا يكون ذلك إلا إذا عاد المعلم إلى النصوص المصدر للوصول إلى المعاني الدقيقة لهذه المصطلحات وهنا يشترط إتقان اللغات الأجنبية لفهم هذه المصطلحات في نصها الأصلي .

على أساس أن المصطلحات مفاتيح العلوم على حدّ تعبير الخوارزمي ، تساعد على التواصل والتفاهم بين أهل الاختصاص ، ولذلك على هؤلاء العمل على استخدام هذه المصطلحات استخداما جيدا بعيدا عن اللبس والغموض والتعدد المصطلحي الذي نلاحظه جليا في اللغة العربية ، إذ نجد عدة ترجمات لمصطلح واحد ، وهذا راجع إلى "عدم اتباع منهج واضح في التقييس المصطلحي وغياب التعريف الدقيق للمصطلح العربي. أدت هذه المنطلقات المنهجية الخاطئة إلى إنتاج ترجمات لفظية عامة لم تتمكن من نقل المفاهيم الخصوصية للمصطلح ، فعجز المترجمون في أغلب الأحيان عن وضع مصطلحات عربية تفي بالمفهوم"⁷

والمتمعن في مصطلحات اللغة العربية يلاحظ تعدد في مصطلحاتها ، ولعل تعدد المصطلح العربي وازدواجيته في التعليم يعود إلى أسباب كثيرة وهي :

-تعدد اللغات الأجنبية التي تستقي منها العربية مصطلحاتها.

-تعدد الجهات التي تتولى وضع المصطلحات العلمية والتقنية.

-وجود الترادف والمشارك اللفظي في اللغة المصدر واللغة العربية في حد ذاتها.

-إغفال واضعي المصطلحات العلمية التراث العربي عند وضعهم للمصطلحات العلمية الحديثة.

-تعدد المنهجيات المتبعة في وضع المصطلحات العلمية واختيارها.

ويرى ابن خلدون أنّ من "الإشكاليات التي تعاني منها المقررات التعليمية اليوم ، كثرة المؤلفات وتعدد طرق وأساليب المصممين لها وتكرار الجهود"⁹.

ويشير هنا ابن خلدون إلى كثرة المؤلفات و عدم وجود أساليب ومنهجيات موحدة لإعدادها. ويؤكد في مقام آخر على أثر كثرة التآليف على التحصيل المعرفي ، وهذا في قوله: "اعلم أنه ما أضّر بالنّاس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التآليف ، واختلاف الاصطلاحات في التعليم ، وتعدد طرقها ، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك. وحينئذ يسلم له منصب التحصيل ، فيحتاج المتعلم إلى حفظها كلها أو أكثرها ومراعاة طرقها. ولا يفي عمره بما كتب في صناعة واحدة إذا تجرد لها ، فيقع القصور"¹⁰.

- المصطلح في التعليم العربي هو مصطلح يحكمه التفرد و الاضطراب و هذا لغياب مؤسسات عربية مسؤولة عن مراقبة و توحيد عمليتي التعريب و الترجمة ، فتظهر مصطلحات متضاربة و غير متقنة ، و كثيرا ما نجد أن المصطلح الأجنبي الواحد قد وضعت له عشرات المقابلات العربية ، و يمكننا القول أنه لا يوجد أي اتفاق أو إجماع حول المصطلحات الحديثة التي يتم تداولها في المدارس و الجامعات.

وتجدر الإشارة هنا ، إلى أهمية توحيد المصطلحات في التعليم ، وضرورة تبني منهجيات موحدة لإعداد هذه المصطلحات.

ويمكن أن نستشهد في هذا المقام بالدرس اللساني الحديث الذي يشهد صعوبات كثيرة تقف حاجزا أمام مدرسي مادة اللسانيات. ويعتبر المصطلح من أهم الصعوبات التي تعترض الباحث بشكل عام والدرس اللساني بشكل خاص ، هذا الأخير الذي يعرف تذبذبا في مصطلحاته ، حيث «يواجه مدرّسي المادة صعوبة في شرح مفاهيم هذا العلم . كما يواجه الطلاب صعوبة أكبر في فهم مصطلحاته- اللّسانيات- علما أنها مفاتيح العلوم وأدواته الفعالة بما يتميز كلّ علم عما سواه ، وبدونها يتعذر التّواصل الفعّال والفهم الشامل"¹¹.

ونفهم من القول أنّ التعدد المصطلحي يعيق الدرس اللّساني ويحول دون التحكم في زمام هذه المادة- اللّسانيات-.

4- مشكلة وضع المصطلح:

ويرى الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح أن مشكلة وضع المصطلحات يعود إلى أسباب عديدة¹²:

1- **اعتباطية العمل** عند الكثير من اللغويين ، ويقصد بذلك "العمل الذي لا يعتمد على مجموعة من المبادئ العلمية وعلى منهجية دقيقة تنبني هي بدورها على تلك المبادئ ومبادئ عامة غيرها"

2- **حرفيته** ، أي اقتصاره على البحوث الفردية التي تشبه الصناعات التقليدية التي تعتمد على المعالجة اليدوية كأنظر الجزئي في القواميس وجرد المعلومات بأيدي العزلاء. «فالأعمال الفردية حتى ولو كانت في داخل لجان مختصة –لا يمكن أن تساوي كما وكيفا ما تؤديه هذه المجموعات المنتظمة من الباحثين. وقد بقي البحث اللغوي في الوطن العربي على الشكل الذي هو عليه من التفرد وعدم التكافل الشامل بين العاملين المنتمين إلى الهيئة الواحدة" .

3- **عدم شموليته** ، وذلك أن "أكثر اللغويين ممن يهتم بوضع المصطلحات يقتصر في الغالب على البحث في المعاجم المتداولة كالقاموس المحيط ولسان العرب والصّاح وغيرها ويجعلون من هذه المصادر المستقى الوحيد لجميع أعمالهم...ثم إن أكبر عيب هو أن تذكر تحديدات القواميس لمدلولات الألفاظ ويكتفي بذلك ويتناسى أن مدلول اللفظ لا يمكن أن يحصر إلا بالاعتماد على جميع السياقات والقرائن التي ورد فيها اللفظ في الاستعمال المدون" ونستنتج من كل ما سبق ، ضرورة اعتماد منهجيات دقيقة لوضع المصطلح وذلك وفق عمل جماعي وتكافل شامل بين العاملين المنتمين إلى هيئة واحدة. كما أن السياق مهم للوصول إلى المدلول الصحيح للفظ.

ويمكن أن نستشهد هنا بمصطلح "Linguistique"

ويعرف في لغة المصدر كما يلي:

"La linguistique est l'étude scientifique du langage.

¹³"اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة""(ترجمتنا)

وأما عن تعريف مصطلح اللسانيات في اللغة الهدف فهو كالتالي:

اللسانيات : "علم يهتم بدراسة اللغة من حيث تراكيبها وتطورها وعلاقات اللغات فيما بينها"¹⁴

الذي يقابله في اللغة العربية عدة ترجمات ومنها: مصطلح "اللسانيات"، "علم اللغة" و "الألسنية". وكان عبد الرحمن الحاج صالح عندما كنا نحضر الماجستير عنده في مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية (2000م-2002م) يفضل استعمال مصطلح "اللسانيات" أو "علم اللسان". فإما أن نقول ""اللسانيات" قياسا على البصريات أو الرياضيات أو "علم اللسان" وحتى قول علم اللسانيات حشو في ذلك لأن ""الالف والتاء في اللغة العربية تدل على العلم"¹⁵

وتجدر الإشارة هنا، إلى الجهود الجبارة التي قام بها أستاذنا الكفاء في ضبط وتوحيد المصطلح بالاعتماد على منهجية علمية ودقيقة وذلك بالعودة إلى التراث العربي الأصيل وبلورته بمنظور لساني حديث.

5-الحلول المقترحة لتوحيد المصطلح في التعليم العربي:

نقترح مجموعة من الحلول التي نراها مناسبة لتوحيد المصطلحات في التعليم العربي وهي على النحو التالي:

- ✓ ضبط المفاهيم العلمية للمصطلحات في اللغة الأصل واللغة الهدف لتوضيح المفاهيم ورفع اللبس لتكون واضحة في أذهان الطلبة .
- ✓ توحيد السوق العربية للكتاب المدرسي و الجامعي.
- ✓ توحيد تقنيات توليد المصطلحات و تعميم مبادئ موحدة.
- ✓ تبصير الطالب بأهمية المصطلح العلمي الدقيق في البحث العلمي.

✓ يجب تزويد الجامعات بمراكز بحث و ترجمة مصغرة تعنى بأعمال التدريب على وضع المصطلحات و تصدر نشرات تحتوي على المصطلحات التي تربط بين المقررات التعليمية و سوق العمل و الإنتاج

✓ تشجيع الأساتذة على مطالعة كتب التراث خاصة منها ذات العلاقة بتخصصاتهم ، لمدھم بمصطلحات تغني رصيدهم المصطلحي في مجال تخصصهم ، و تشجيعهم على المطالعة بالعربية بصفة عامة.

✓ توحيد أمهات المراجع المدرسية والجامعية على أن تكون باللغة العربية.

✓ العمل على أن تكون للجامعات دور نشر مصغرة لطباعة كتبها المؤلفة والمترجمة.

✓ يجب أن تحذو كل الدول العربية حذو الدولة السورية في تكليف مجمع اللغة العربية بتوحيد المصطلحات العلمية في جامعاتها و معاهدها ، لتقر هذه المجمع ما تراه مناسباً ، و ترفض ما لا تراه مناسباً ، و تعمل على ضمان أن يكون لكل مصطلح أجنبي واحد مقابل عربي واحد . فلكل مجمّع للغة العربية لجانه المتخصصة التي تعقد لقاءات دورية ، و توكل إليها مهمة إقرار المصطلحات ونشرها وتوحيدها.

6- خاتمة:

نستخلص من كل ما سبق أن وحدة المصطلح في مؤسساتنا وجامعاتنا أم ضروري لا بد من تحقيقه يوما ما بتضافر الجهود ومواصلة العمل عل تحقيق الوحدة المصطلحية ، وذلك بالعمل الدؤوب والمستمر ، وبالتنسيق بين جميع أفراد الأمة العربية ، مؤسساتها ومجامعها ، مدارسها وجامعاتها ، وأساتذتها وطلبتها.

7- الهوامش:

¹.ابن خلدون ، المقدمة ، دار الشعب ، ص396.

².إشكالية المصطلح وعلاقته بالعملية التعليمية . نقلا عن الموقع الالكتروني

<https://www.inst.at/trans/23> شوهد بتاريخ 2022/03/23م

- ³. مصطفى الشهابي المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق، (5).
- ⁴. يوسف عبد الله جوارنة ، جامعة الزرقاء الخاصة ، الأردن ، ص4.
- ⁵. حسين بن نفاع الجابري ، معالم العلاقة بين المعلم والمتعلم عند ابن عند ابن الأزرقي الأندلسي رحمه الله ، ص (27).
- ⁶. رقية طه جابر العلواني ، منهج ابن خلدون في إصلاح العملية التعليمية ، كلية الآداب ، جامعة البحرين ، ص22.
- ⁷. خليفة الميساوي ، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم ، دار الأمان ، الرباط ، ط 1، 2013م ، ص 130.
- ⁸. عبد الله يوسف جوارنة ، أزمة المصطلحات العلمية العربية ، الأردن ، جامعة الزرقاء الخاصة ، ص11.
- ⁹. رقية جبر طه العلواني ، منهج ابن خلدون في إصلاح العملية التعليمية ، ص20.
- ¹⁰. نفسه ، الصفحة نفسها.
- ¹¹. عبد العالي موساوي ، المصطلح اللساني ودوره في تسهيل تعلم اللسانيات ، ص113 ، 114. نقلا عن الموقع الإلكتروني: <https://www.asjp.cerist.dz/en/article> ، شوهدي بتاريخ 2022/02/26م.
- ¹². عبد الرحمن الحاج صالح ، اللغة العربية والبحث العلمي المعاصر أمام تحديات العصر ، نقلا عن الموقع الإلكتروني <https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/410/1/2/181496> ، شوهدي بتاريخ 2022/03/31م .
- ¹³ <https://linguistique.uqam.ca/futurs-etudiants/quest-ce-que-la-linguistique> .
- عن الموقع الإلكتروني /شوهدي بتاريخ 2022/02/23م
- ¹⁴. معجم المعاني الجامع معجم عربي عربي ،
- ¹⁵ <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-> شوهدي بتاريخ 2022/02/22م .
- سمير معزوزن ، إشكالية المصطلح اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح وأزمة الإشكال ، نقلا عن الموقع الإلكتروني <https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/607/2/1/128046> ، شوهدي بتاريخ 2022/02/23م .